

## أسباب سيطرة «داعش» على الموصل

■ **حميدي العبدالله**

شكّلت السيطرة السريعة لتنظيم «داعش» على الموصل ومناطق واسعة من كركوك ومحافظه صلاح الدين مفاجأة لم تكن متوقعة بالنسبة لكثير من متابعي الشأن العراقي.

هذا التحرك الميداني الكبير غير المسبوق في المواجهة بين «داعش» والجيش العراقي، لا يعود فحسب إلى قوة «داعش» الذاتية وما استطاعت حشد من مقاتلين هم بالألاف بالالمئات، بل ثمة عوامل أخرى تنصل بالتركيبه السياسية والحزبية السائدة اليوم في العراق، والصراع بين أطراف هذه التركيبة على السلطة، فالصراع كانه له آثار وتداعيات لعبت دورا كبيرا في خلق مناخ ملائم ل«داعش» كي تشنّ هجمات واسعة وتحقق مكاسب كبيرة، والأهم من ذلك تجنيد الولف المقاتلين.

أولى هذه التداعيات، أنّ عناصر الجيش والشرطة والحكومات المحلية، مزمنة الصوف، حائرة الولاء، تفترق إلى الدافع السياسي أو حتى الفكري والعقيدي لكي تضخّي بنفسها، على عكس المقاتلين الذين حشدتهم «داعش». وهذا هو ما يفسّر الانهيارات الواسعة للقوات المدافعة عن الموصل ومناطق أخرى في محافظات نينوى وصلاح الدين وكركوك، إضافة إلى سيطرتها على غالبية التحرك محافظة على السلطة، وفشل الجيش العراقي في استعادة السيطرة على هذه المناطق.

ثاني هذه التداعيات، مصلحة بعض الأطراف السياسية في توجيه رسائل إلى أطراف أخرى على خلفية الصراع على تشكيل الحكومة الجديدة بعد الانتخابات الأخيرة. فتفتقر إلى رئيس الحكومة الحالية نوري المالكي هو القائد الأعلى للجيش، وثمة ثلاث فرق من هذا الجيش ترابط في الموصل لكنها لم تقاتل دفاعا عنها. وثمة اعتقاد بأنّ المقاتل لم يصدر الأوامر لهذه الفرق بالتمسك بهجوم «داعش» رغم التحذيرات الاستخباراتية التي أكدت قرب شنّ هذا الهجوم، وكان يريد توجيه رسائل من خلال سيطرة «داعش» على نينوى وكركوك وصلاح الدين إلى ثلاثة أطراف تعارض رؤسه الحكومة العراقية الجديدة. الطرف الأول، هو أسامة النجيفي رئيس البرلمان الذي يشغل شقيقة أئيل النجيفي منصب محافظ الموصل، فأسامة النجيفي يعارض عودة المالكي إلى رئاسة الحكومة، وإستبلاء «داعش» على الموصل وصلاح الدين يبعث برسالة قوية تنفيد بأنّ النجيفي لا يملك القوة والقدرة على المعارضة، فهو لا يمثل أحدا، ومعاقل فنفوذ لم يستطع الحفاظ عليها بقدراته، وهو مدين بوجوده للحكومة العراقية ولا لتمثيله الشعبي، وهذه محاولة لكيه لإفناق الحكومة بتغيير موقفه.

الطرف الثاني، الأحزاب الكردية التي تعارض أيضاً عودة المالكي، وتضع شروطا لابتزازه للموافقة على عودته إلى رئاسة الحكومة، وعدم الدفاع عن كركوك وانسحاب القوات العراقية من مناطق واسعة من هذه المحافظة يهدف إلى إرسال رسالة قوية إلى الأحزاب الكردية، ويضع أمامها تحديات ترغمها على مراجعة سياستها الحالية، واعتراضها على عودة المالكي إلى رئاسة الحكومة، تداركا لخطر «داعش» وشقيقتها الكردية المتطرفة. الطرف الثالث مكوّن من حزبي الحكام والصمد الذين يعارضان عودة المالكي، والرسالة هي أنهما في مواقفهما الحالية التي تضعف قيام دولة قوية، وتشكّل الحكومة المقبلة على أساس الغالبية السياسية وليس المحاصصة، ويساهمان ليس في عرقلة عودة المالكي إلى رئاسة الحكومة فحسب، بل أيضا في تعاطف خطر المجموعات التكفيرية وفي مقدم «داعش» ما يشكل تهديدا لنفوذ ومصالح هذين الحزبين الكبيرين اللذين من دون تعاونهما تصعب على المالكي العودة إلى رئاسة الحكومة وتنفيذ شعار حملته الانتخابية الداعي إلى تشكيل حكومة أغلبية لبناء دولة قادرة على مواجهة التحديات.

تلك هي العوامل التي سهّلت على «داعش» تحقيق هذه المكاسب السريعة في ثلاث محافظات عراقية مهمة، إضافة إلى سيطرتها شبه الكاملة على محافظة الأنبار التي تشكل ثلث مساحة العراق.

## إيران تكسر العزلة والأطواق

■ **راسم عبيدات - القدس المحتلة**

لا أحد يستطيع أن يغطّي الشمس بغربال وينكر أنّ الصمود الإيراني في وجه الحصار والعقوبات الأميركية والأوروبية الغربية، وبناء القدرات العسكرية، ونسجها التحالفات الإقليمية، وقدرتها على التأثير في ملفات المنطقة وتطوراتها... خلق منها قوة إقليمية على مستوى منطقة الشرق الوسط. هذا الصمود دفع أميركا إلى مفاوضاتها وحاورتها حول ملفها النووي، إذ صمدت على موقفها وحققا في امثلها التكنولوجيا النووية للاستخدام السلمي وكذلك تخصيص اليورانيوم... وإيران منذ عهد رئيسها السابق أحمدني نجاد، وفي عهد رئيسها الحالي حسن روحاني، تحقق المزيد من النجاحات وثبّت حضورها ودورها الإقليمي، وأضحت قوة مؤثرة في أكثر من ساحة ودولة، في أمن الخليج وأمن منطقة الشرق الأوسط، ومدت لعبة المصالح وتوظيفها خدمة لأهدافها، من دون أن تتبعد أو أن تتخلّى عن أصدقائها وحلفائها، فالقيادة الإيرانية التي خلطت الأضواء في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، دخلت في حوارات مع مجموعة I + 5 حول ملفها النووي، وكانت تقاوض من موقع قوة لا من موقع ضعف، ودخلت أميركا عملية التفاوض تلك من خلف ظهر حلفائها الذين أظهروا حالة من الحرد الطفولي والصبياني، فصالحها أولاً، وقبل أي شيء آخر.

ها إيران نتجح في كسر أطواق العزلة والعقوبات وتندم على أكثر من ساحة وصعيد، باعتراف عالمي وإقليمي ودورها ومصالحها في المنطقة، ولا مجال لرسم حدودها ونفوذها من دون حضور أو مراعاة لخصّة إيران أو دورها في ذلك. القوة وإجادة لعبة المصالح تصنعان المجد والحضور والتأثير لإيران.

تتقدم إيران وتحقق نجاحات على أكثر من صعيد وفي أكثر من مجال، في أفغانستان تلعب دورا مؤثرا، ولها في العراق اليد الطولى ومرشحها للرئاسة المالكي أزدادت قوته، وفي سورية فاز الأسد في الانتخابات التي شهدت إقبالا لافتا، ولا ننسى دورها في الخليج، في اليمن وفي البحرين، كذلك في لبنان وفلسطين وسواهما.

كانت إيران حاضرة في حفل التصليب الرئيس المصري الجديد السيسي، فرغم العنابة القوية بين مصر والسعودية، لم يتوزّع السيسي عن دعوة إيران لحضور حفل التنصيب، في حين لم تدع تركيا إلى الحفل، لدورها في دعم «الإخوان المسلمين»، وتحريضها على النظام المصري الجديد، وفي ذلك رسائل مركبة من النظام المصري مفادها أن الدعم السعودي والخليجي لن يجعل مصر رميّة هذا المال والأنطواء تحت العباة السعودية والخليجية. كذلك عقدت إيران اتفاقا تجاريا واقتصاديا مع تركيا، رغم تضارب المصالح والاختلاف في شبكة العلاقات والتحالفات. تركيا عدوة حليفها الاستراتيجية سورية، وقيادة تركيا «الإخوانية» تسير من فشل إلى

# البناء

آخر، وأضحت بحسب القول الشعبي الماثور «لا مع سيدي بخير ولا مع ستي بخير»، فالأميركيون يأخذون غير دعمها بعض الجماعات الإرهابية، والأوروبيون كان من نصيبها في الملفات المصرية والسورية، وأوضاع أردوبيان وأزماته الداخلية يوماً فأخر. وإيران تزيد أو لا مصالحها، وأن تلوع موقف تركيا لمصلحتها ولمصلحة حليفها سورية.

هي تحري كذلك محادثات يبدو أنها بلغت مراحل متقدمة مع الأميركيين حول ملفها النووي، فلا تزيد أميركا منها قضية الاتفاق حول الملف النووي الإيراني فحسب، إذ تعرف أن رفع العقوبات ستليه استثمارات وعقود تجارية، وهي تريد أن يكون لها والشركات الأميركية نصيب الأسد في ذلك، بمعزل عن رضى حلفائها أو عدم رضاهم.

تفرض إيران نفسها قوة إقليمية، رغم الحرب الطاحنة التي دامت مع العراق ثمانية أعوام، ورغم الحصار والعقوبات التي تعرّضت لها على يد أميركا وأوروبا الغربية، فهي لم تصمد فحسب إلى وجه الحصار والعقوبات، ولم تابه للاتهامات الأميركية والأوروبية الغربية بدعمها للإرهاب ووقوفها إلى جانب سورية وقوى المقاومة الأخرى، بل عملت على أن تتحوّل إلى قوة عسكرية كبيرة، من خلال تطوير التكنولوجيا والصناعات الحربية في مختلف المجالات، ولتقف على أعتاب تصنيع القنبلة النووية، وهي تمكك تكنولوجيا وتصنيعها، ولتجبر الدول وأميركا على خوض مفاوضات معها تضمن لها الحق في تصنيع التكنولوجيا النووية وتخصيب اليورانيوم لتلك الأغراض، والاعتراف لها بنفوذها ودورها على الصعيد الإقليمي، في حين تكّدس دول عربية الثروات، وتعيش على الهامش، بلا حضور وبلا تأثير، بل تضمن فحسب وجودها وبقاء فلسطينيتها المنشأ إلى ترتبط إيديولوجيا بأي تيار عربي، وتتحد في الأهداف مع باقي فصائل العمل الوطني في الأرض المحتلة.

ربما جعلت الهزة الشديدة التي تعرّضت لها جماعة «الإخوان» في مصر «إخوان» توش يفكرون أكثر حكمة عندما وجه مرشد حزب النهضة التوسّية رائد الغنوشي انتقادات إلى سلوك الرئيس المصري السابق محمد مرسي وجماعة «الإخوان» في مصر. مجموع هذه التحوّلات جعل حركة حماس تلقى على الواقع العربي نظرة جديدة، على قاعدة المصالح الفلسطينية. ومن سمّيات الانقسام طبيعية التربية الحزبية التي ترفض الغير على قاعدة «مسلم – كافر»، «حق – باطل». وإن تخلفنا مؤقتا من عقدة الإيديولوجيا فإننا لم نتخلص حتى الآن من قاعدة «الحق والباطل» التي تؤثر سلبا على الدوام في سلوك الأفراد الحزبيين، بخاصة الجماعات الإسلامية. أكبر ما نفرت منه حركة حماس وفصائل

بعد سبعة أعوام من الانقسام الذي أهان كرامة الإنسان الفلسطيني، وبعد مؤتمرات عربية ونداءات محلية، وقّعت حركة فتح وحماس اتفاق مصالحة قيل إنه خيار استراتيجي ووحيد لتوحيد الطاقات والجهود ضدّ الاحتلال وممارساته في أرضنا المحتلة. اتفاق اعتمد في الأساس على اتفاقية القاهرة 2012 مع بعض ملاحظات من الجانبين انتهت بقدوم اللجنة الخماسية لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى غزة وتوقيعها اتفاق مصالحة مع القيادات المؤثرة في حركة حماس في الداخل والخارج.

الناظر في أسباب الانقسام الفلسطيني يجد له ابعادا لم تطرح على الطاولة في أي مناقشة أو حوار بين طرفي الصراع الفلسطيني، وبعضها طرح ولم تتفقّر أي نقطة فيه شكلا ومضمونا، فمن أهمّ سمّيات الانقسام تضارب الإيديولوجيات، بينما لا يتعدى الاتفاق بعض الثوابت. فحركة حماس هي جزء أساسي من حركة «الإخوان المسلمين»، وترطبها بهذه الحركة أهداف ورؤية عالمية إسلامية متشابهة ومتحدة في الأفكار والمبادئ التي تنتمي أساسا إلى مدرسة الفكر العام، و«بات معروفا أن المسلمين»، ومع وجود إيديولوجيا خارجية تتحد حماس والنسيج الوطني الفلسطيني في أهداف أبرزها الثوابت الفلسطينية جمعا، وإيجاد حالة من النضال الدائم على نحو مسلح ضدّ الاحتلال.

في المقابل، حركة فتح شعبة وولادتها فلسطينية المنشأ ولا ترتبط إيديولوجيا بأي تيار عربي، وتتحد في الأهداف مع باقي فصائل العمل الوطني في الأرض المحتلة.

ربما جعلت الهزة الشديدة التي تعرّضت لها جماعة «الإخوان» في مصر توقيع اتفاق المصالحة، وهذه الترقيات يجب أن تتمّ وفق معايير وأسس سليمة ومهنية. وللملم حتى القاهمات والملاحظات التي بُنت على اتفاق القاهرة، ووافقته عليها فتح وحماس لم تنطرق إلى رواتب حركة غزة المستقلة، بل يسجل موقف رسمي واحد في هذا الضمار هو تصريح قيادة «م. ف» حول استمرار دفع رواتب حركة غزة السابقة من قبل حركة حماس، ولمدة ستة أشهر، حتى تنهي اللجنة التقييمية أعمالها، إذا تفجرت أزمة مجددا عندما ارتطمت المصالحة براتب أول شهر، وهو يمسّ المواطن الفلسطيني في قوته في محاولة غير مسؤولة تجرّد النفس الوجودي الذي عاشته الحالة الفلسطينية لأيام قصيرة.

# انتخابات أفضلت المؤامرة

مع هذا كله لم تستطع هذه القوى الغلامية كافة تحقيق أهدافها التأمّرية.

استعادت سورية زمام الأمور وأعلنت النصر المظفر على قوى القدر والخيابة وعلى من تأمر وشارك، وسهل ضربها، ومنّ حاول أن يلغي دورها السبائي والضمايي في أمّتنا والعالم. صمود أسطوري ستندخ عنه الإجمال الصاعدة وسينشكل استراتيجيّة جديدة تفرض على العالم الانحناء أمام عظمة هذا الشعب الجبّار. صمود مليء بوقفات العزّ المشرّقة. بلى، صمدت سورية وانتصرت، وهي تتصنّر الآن جميع القوى المكافحة والمقاومة الشريفة الكريمة، والمتأمّرون إلى مزيلة التاريخ الذي لا يرحم أي خائن أو متآمر على بلده وأبناء شعبه وأمتة. زمن كلّ نظيره، ليس في المنطقة فحسب، بل في العالم كله. سورية رفعت راس العظيمة وجبع الشرفاء، في الساحات كلها. المقاومون الذين وقفوا معها كانوا صادقين في ما قالوا وتعهدوا. وسورية أصدقاء أوفياء لن يتركوها وحيدة في معزلة المسبور.

كذلك ما كان هذا الصمود ليحصل لولا قيادة حكيمة على رأسها القائد الدكتور بشار حافظ الأسد، الذي أنبئت التجارب، خصوصا في ظل الظروف الراهنة، أهمية قيادة ممانلة وحاجة الأمة إليها في مرحلة تاريخية ومفصلية واجبت فيها سورية حربيا كونية مدمرة.

كانت لسورية دور متميّز في تقديم الدعم المطلق لمختلف حركات التحرر والمقاومة في الأمة والعالم العربي، فمن خلال هذا الدعم تحقّق أهمّ وأعظم انتصار في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، يوم استطاعت المقاومة الإسلامية والوطنية اللبنانية تحطيم الأسطورة «الإسرائيلية» التي طالما تخفّوا بها وحفظوها عن ظهر قلب، لتصبح عنوان الأعراب حافظا على وجودهم واستمرارهم في مواقعهم. كان انتصار نموذج المجيد الذي كلل جبين الشرفاء بجمعين من أمّتنا، ومك كنت صادقا إليها القائد والمقاوم وراس حرب المقاومة في وجه الأعداء أيها السيد المحترم السيد حسن نصرالله حين قلت «إن إسرائيل أوهن من بيت العنكوت». صدقت يا سيد النصر الذي تحقّق بجهاد الإنطال المقاومين الغيامين، وبدعم مطلق ولا محدود من سورية.

سورية تفرض اليوم على العالم قيادتها وشعبها وجيشها الاعتراف بالهزيمة التي حملت حلقات المؤامرة وأهدافها، لتتبي مع الهذفة جمعا استراتيجيّة منظورة متقدمة قادرة على حماية أمّتنا ومحور المقاومة، وهي تتشكل محورا جديدا متجددا يقود العالم العربي بلا منازع.

نتيجة ما تحقّق من انتصارات وصمود لسورية والمقاومة في لبنان وفلسطين، مطلوب العمل على الحفاظ على الجوهريّة نفسها التي تمتّعت بها، وعلى تطوير قدراتها العسكرية والتكنولوجيا الحديثة في تقيّ الدرع الراقية لمواجهة الأخطار التي سواجها مستقبلا. أما السلاح فلن تنرّكه، فهو شرفنا وعزنا وكرامتنا، ومهما تكن الظروف والمعطيات لن نترك السلاح الذي أنبت قاعدته في طر، المحتل لن يديارنا ومواجهة مختلف أنواع التطرف والإرهاب، وسيبقى اتصالنا بالعدو هو اتصال الحدييد والحديد والنار بالنار، وهو الكفيل باسترجاع حقوقنا المسلوبة وإحقاق الحق في وجه الباطل.

نحن تحية للقائد الرئيس بشار الأسد ولشعبه الابي، ولجيشه المغوار الذي يسيطر أعظم الملاحم البطولية في تاريخ أمّتنا، وalf تحية لقائد التحرير السيد حسن نصرالله، وألف تحية لجمع المقاومين الشرفاء على ساحات النضال القومي كافة. وألف تحية للحزب السوري القومي الإجتماعي، فستبقى فلسطين قضيتنا، وسيظلّ هتافنا مديوا: لنحي سورية وليحي سعاد.

# آراء

# المصالحة خيار استراتيجي

# أم أزمة مالية؟

■ **هاني جوده**

بعد سبعة أعوام من الانقسام الذي أهان كرامة الإنسان الفلسطيني، وبعد مؤتمرات عربية ونداءات محلية، وقّعت حركة فتح وحماس اتفاق مصالحة قيل إنه خيار استراتيجي ووحيد لتوحيد الطاقات والجهود ضدّ الاحتلال وممارساته في أرضنا المحتلة. اتفاق اعتمد في الأساس على اتفاقية القاهرة 2012 مع بعض ملاحظات من الجانبين انتهت بقدوم اللجنة الخماسية لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى غزة وتوقيعها اتفاق مصالحة مع القيادات المؤثرة في حركة حماس في الداخل والخارج.

الناظر في أسباب الانقسام الفلسطيني يجد له ابعادا لم تطرح على الطاولة في أي مناقشة أو حوار بين طرفي الصراع الفلسطيني، وبعضها طرح ولم تتفقّر أي نقطة فيه شكلا ومضمونا، فمن أهمّ سمّيات الانقسام تضارب الإيديولوجيات، بينما لا يتعدى الاتفاق بعض الثوابت. فحركة حماس هي جزء أساسي من حركة «الإخوان المسلمين»، وترطبها بهذه الحركة أهداف ورؤية عالمية إسلامية متشابهة ومتحدة في الأفكار والمبادئ التي تنتمي أساسا إلى مدرسة الفكر العام، و«بات معروفا أن المسلمين»، ومع وجود إيديولوجيا خارجية تتحد حماس والنسيج الوطني الفلسطيني في أهداف أبرزها الثوابت الفلسطينية جمعا، وإيجاد حالة من النضال الدائم على نحو مسلح ضدّ الاحتلال.

في المقابل، حركة فتح شعبة وولادتها فلسطينية المنشأ ولا ترتبط إيديولوجيا بأي تيار عربي، وتتحد في الأهداف مع باقي فصائل العمل الوطني في الأرض المحتلة.

ربما جعلت الهزة الشديدة التي تعرّضت لها جماعة «الإخوان» في مصر توقيع اتفاق المصالحة، وهذه الترقيات يجب أن تتمّ وفق معايير وأسس سليمة ومهنية. وللملم حتى القاهمات والملاحظات التي بُنت على اتفاق القاهرة، ووافقته عليها فتح وحماس لم تنطرق إلى رواتب حركة غزة المستقلة، بل يسجل موقف رسمي واحد في هذا الضمار هو تصريح قيادة «م. ف» حول استمرار دفع رواتب حركة غزة السابقة من قبل حركة حماس، ولمدة ستة أشهر، حتى تنهي اللجنة التقييمية أعمالها، إذا تفجرت أزمة مجددا عندما ارتطمت المصالحة براتب أول شهر، وهو يمسّ المواطن الفلسطيني في قوته في محاولة غير مسؤولة تجرّد النفس الوجودي الذي عاشته الحالة الفلسطينية لأيام قصيرة.

# هكذا ولذلك كان ردّ السوريين شاملا...

■ **نصار ابراهيم**

الثورة السورية» مجرد وهم ومشروع عدواني لا أكثر. أما

إذا عزفوا وتردوا فلأمر معنى نفيعض.

كانت اللحظة الفاصلة ليوجه الشعب السوري رسالته النهائية.

وهذا ما كان... هبّ ملايين السوريين بكامل وعيهم

وارادتهم وذاكرتهم ورويتهم وأحلامهم. نزلوا بكامل

عدتهم وعديدهم. هبوا حاملين أطفالهم على أعناقهم كأنهم

يرتجزون:

قد شمرت الحرب عن ساقها فشدوا

كانوا يدركون أن نتيجة نزولهم وحضورهم وإرادتهم في هذا اليوم لا تتعلق بانتخاب رئيس، وإن تكثفت الدلالات

المواجهة الطاحنة ورمزيّاتها في شخص ذلك الترويى أو القائد.

تعدت الأهداف تقنية الانتخابات لتتحول إلى عملية

كسر إرادات مرة واحدة وإلى الأبد، فأصبحت الانتخابات

هي اللحظة الفاصلة التي تقرّر مصير الحرب برمتها،

ولذلك لم تكن العملية تحتمل التراخي أو المزاح أو التهاون

أو الخوف أو التردد، فالمسألة هي أن تكون سورية أو لا

تكون. أن تحفظ شلالات دماء أمّنا وجيشها أو أن تضيع،

أن تكون ذاتها أو أن تصبح رهيّة لقرارات أعدائها وإرادتهم،

أن يكون الاستقلال أو لا يكون... وهكذا

هكذا خاض السوريون المواجهة بالطريقة الشاملة التي

شاهدناها. جاؤوا من كل فج عميق، وكان يوم الملحمة ،

# هل تتعارض العدالة والتنمية حقاً مع الأصالة والمعاصرة؟

■ **عبد الفتاح نوعوم - المغرب**

مدّ بخل مؤسس «الأصالة والمعاصرة»، غنار الصراع الحزبي والانتخابي، دخل في صراع هو وحزبه مع «حزب العدالة والتنمية»، ومنذ سنة 2007 لم يكف قادة «العدالة والتنمية»، عن التصريح بأن المشروع السياسي لصديق الملك يستهدفهم أساسا. لكن بين الحين والآخر يظهر إلى العلن من المواقف ما ينسف هذه الفكرة، فتتوار الشكوك حول العلاقة الملتزمة بين ثالث «العدالة والتنمية»، و«الأصالة والمعاصرة»، وكل ما يدخل تحت خاتمة الفساد والاستبداد.

نشر الكاتب الإقليمي لحزب «العدالة والتنمية» بالرحامنة حديثا، مقالا يبيّن فيه أن السياسة، وفق تصوّر حزبه، لا تعني «العدالة والتنمية»، يصارع «الأصالة والمعاصرة» على المستوي الوطني، ويخاضه به حزب «الأصالة والمعاصرة»، في معقله، موضحا أن غريم «العدالة والتنمية» هو الفساد والاستبداد فحسب، من دون أن يربط هاتين الصفتين بالباب جريا على عادة قيادات «العدالة والتنمية». هذا الموقف خيّب آمال الكثيرين ممن كانوا يعلقون الأمل على «العدالة والتنمية»، لعله يصطف إلى جوارهم في الصراع ضد ما يعتبرونه تخوّلا للباب في منطقة الرحامنة، وفي مدينة ابن جبير تحديدا، وكشف لهم أنه لا يعول عليه في حرب انتدب نفسها لها، بحسب ما عبّر عنه ناشطون سياسيون من المنطقة نفسها.

في ما يتعلّق بالإلاءة الجماعي والسياسي لحزب «الأصالة والمعاصرة»، في عسقل، ينقسم الرأي العام فرقتين. وكلّ بواعث المختلفة. الأول يتعلّق كل «إنجاز» من أي نوع للحزب، والهزّة التي أحدثها، وللجدال الذي أثاره مذ أن وفد على الحفل الحزبي المغربي، أما الفريق الثاني فيرى أن هناك كبوات وتعثرات في التجربة بتفضيها المتداول بين الموقع المميز لدى السلطات على وشاكله، ولعلّ مظاهر الثراء غير المشروع التي تتسكّل لدى بعض المنتسبين إلى الجسم الجماعي والسياسي للحزب المذكور تزكّي

تلك الاطروحات، في حين تدعم التحوّلات في المظهر العام للمدينة موقف الفريق الأول بشكل أو بآخر. ويصرف النظر عن مصدر تلك التحوّلات، فهذا الفريق يعتبر أن السياق كله بحسب لحزبهم، وهذه القراءة مقبولة سياسيا، لكنها تخرج من حيث تقويم التدبير الجماعي أكثر من علامة استفهام.

رغم أن هذين الفريقين يتموضعان على نحو غير منظم، بحيث يمكن إيجاد تمثيل لهما ضمن كل مؤسسة حزبية وضمن باقي مؤسسات المجتمع المدني، ويختلف المنتسبون إليهما في مستوى الدفاع عن نصورتاهما. إلا أن حزب «العدالة والتنمية» يصرف النظر عن ذلك كله، ويلقى صامتا عن الإنحياز إلى المصاب الذي يتيناها وطنيا، ما بات معه جليا أن المسألة هي مسألة شعارات وعموميات، يكذبها الواقع الملموس، بحيث أن «العدالة والتنمية» يصارع «الأصالة والمعاصرة» على المستوى الوطني، ويغازله في أكثر الأماكن إشارة للمناقشة حول علاقة الحزب بالفساد!

يتمتع حزب «الأصالة والمعاصرة» بمكانة متميزة ضمن مجاله الحيوي ومعقله، وتأتي تلك المكانة من العلاقة التي يدعيها إقطابه بمؤسسه فؤاد عالي الهمة، وإصدارهم جميع قرارتهم ومواقفهم باسمه، ما يعطي الحزب إقبليا قدرة التقاط كبيرة وجذب لهرم السلطة على مستوى الإقليم صوب محور الحزب، إلى حدّ يدفع بعض النشطاء إلى اعتبار عامل الإقليم عضوا في الحزب، وليس على مساقاة واحدة من جميع الأحزاب والمكونات.

حزب «العدالة والتنمية»، غائب تماما عن المشهد، وأول مرة يعلن فيها موقفا يكون أقرب إلى مواقف بعض الدائرين في فلك «الأصالة والمعاصرة»، ولو صعدنا من الميكرو إلى الماكرو، لاكتشفنا مجددا أن لا صراع بين الحزبين حول قضية الفساد أو غيره، فلا يكا يدعي المرء بين مواقف الحزبين من القصر، فحزب «العدالة والتنمية» الذي أسسه الدكتور الخطيب الرّجل الوطني، من القصر لا فرق بينه وبين حزب «الأصالة والمعاصرة» الذي أسسه فؤاد عالي الهمة رجل القصر. فلا يتعدى كونه

رأي العالم من أقصاه إلى أقصاه إرادة الشعب العربي السوري، وأدرك وفهم الحقيقة والسبب وراء أسطورة الجيش السوري الذي يقاتل لأنه يعرف أن معه وإلى جانبه وأمامه شعب يدرك معنى الدماء التي يقدمها وقيمتها، كما يدرك معاني صموده وقتاله الأسطوري على كامل المساحة السورية...

كانت كلمة السوريين لجميع القتلة واللصوص والمعتدين والدول المارقة يوم 3 حزيران 2014 حاسمة ونهائية، من أخرجوا من ندما، من أرضنا، من هواتنا، من بحرنا، من سمائنا، من مائنا، من صحرائنا، من سهولنا، من جبانا، من قمحنا، من ملحنا، من زيتوننا، وانصرفوا! خذوا

موتاكم وانصرفوا!... خذوا جهلكم وانصرفوا!... ولكن قبل أن تنصرفوا انفضوا غبار أرضنا عن ثيابكم... وإلا لن تخرجوا!...

ها هي دمشق تقف اليوم عصية شامخة على مآلوفها، فهي قالت كلمتها الفصل والأصل، فيما قاسيون يطل بهيئة على ساحة الأمويين وسيفها الدمشقي المشرّع على العجايب الأربع، وأعاليا في صدر السماء يخفق جمال علم لم شمل البلاد لأن فيه من كل عين سواد ومن دم كل شهيد مداد...:

صفتها الكاتب:

https://www.facebook.com/pages/Nassar-Ibrahim/267544203407374

أجنحة داخل المشروع ذاته،.

لو نظرنا إلى هذا الصراع باستحضار الطبيعة البراغماتية لذهنية «الإخوان المسلمين»، والتي يجسدها دفاع بنكريان عن الملك الذي يفوق من حيث الهجة أسلوب نخب المخزن أنفسهم، لاكتشفنا أنه صراع ربما حول احتكار مشروع القصر. لكن الفرق الوحيد أن حزب «الأصالة والمعاصرة»، كغيره من الأحزاب، هو تجمع لنزوي المصالح وليس لنزوي العقائد، أما «العدالة والتنمية» ذو المرجعية «الإخوانية» فهو يبنّته الفرص أثناء القرب من القصر، ويخني مشروعا أمميا حالما، بمجرد ما تتوافر الشروط لتزليه يتخلّى عن دفاعه المستميت عن الملكية وتقدّمها كأفضل ما في المغرب! ويعود إلى عبادة «الإخوان المسلمين».

ليس غريبا ولا جديدا على «الإخوان المسلمين» تغيير مواقفهم بحسب الضرورة. جذبا على أن الله من الملك حينما كان المصريون مع النحاس، فروح المشروع «الإخواني» ليست الحرب على الفساد، ولا إنتاج السياسات والأفكار. هم يتعاملون ببراغماتية وبمنطق التقيّة، ويتصرفون أيّما وجدا بحسب الشروط المحيطة بهم، لذلك قد يستغرب من لا يعلم طبيعة التنظيم الدولي لـ«الإخوان المسلمين»، أن أشخاصا مثل أردوغان وخيرت الشاطر ورأشد الغنوشي وعبد الإله بنكريان ينتمون إلى الخط الفكري والسياسي عينه، فروح مشروعهم هي الوصول إلى السلطة ثم إعادة ضبط هوية المجتمع، وإعادة النظر في رغبات الأفراد. مشروع كل هذه المعصام مع المجتمع الإسلامي/ الجاهلي! فهل ينحجون في تحقيق حلم حسن البنا وسيد قطب؟ لا سيما أن المسلمين حينما يعيجمهم الفساد يهرعون إلى رجل «التقوى» فلما منبهم أنه «خفاف الله»، ولن يسرق قوتهم أو يكذبهم القول. في حين يجزم هذا الأخير بأنهم يريدونه لإحقاق حقهم ولو يحلم هو به، لذلك لا يتأخر هذا المشروع كثيرا لئن لا يتكشف أمام الناس بانه كاذب في حربه على الفساد وكاذب في ادّعائه «الانتصار للإسلام».